مشكلة عمرها ١٧ عاماً

بلدة يعبد تعاني من كابوس دموي اسمه «حقل الالغام»

ترك الجيش الاردني بعد انسحابه من الضفة الغربية في عام ١٩٦٧ في بلدة "يعبد" حقلا للالغام الحية !! وهذه الالغام ، حسب ما ذكر اهالي يعبد ، نوعين : ضد الدبابات وضد الافراد . وقد طالب الحاج "سليم عبد ابو بكر" رئيس بلدية يعبد في ذلك الوقت ، من البريغادير "رفائيل فاردي" قائد الضفة الغربية العسكري آنذاك بازالة الالغام وتفكيكها حرصا على حياة الناس فحقل الالغام موجود في منطقة ملاصقة لحدود البلدة ، بل في اراضيها !!

وكان رد البريغادير فاردي، على الحاج ابو بكر :

"لسنا قاضين لكم الان نحن مشغولون بازالة قواعد المخربين في الاغوار !" وبعد لحظة استدراك من جانب البريغادير . عاد وقال لرئيس البلدية : "على كل حال اذهبوا الى عمان واحضروا خارطة حقل الالغام وبعد ذلك ننصرف !"

ورغم ان الحاج ابو بكر يكاد يبلغ الثمانين من العمر، الا انه لا

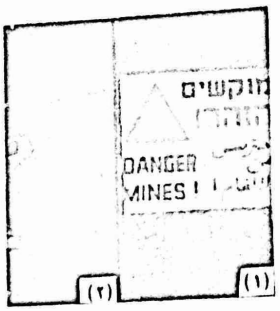

(١) : تحذيرات جديدة

(٢) : تحذيرات بالعبرية فقط!

زال يتذكر كلمات البريغادير الاسرائيلي تلك!

تعتبر بلدة يعبد ثالث اكبر منطقة زراعية في قضاء جنين بعد قباطية و الطيبة . اذ تبلغ مساحة اراضيها ٣٧٫٨٠٥ دونمات. ويبلغ عدد سكانها حاليا (حسب تقديرات الاهالي) (١٤) الف مواطن. ويعيش خارج الوطن ضعف هذا الرقم. وتشتهر "يعبد" بزراعة التبغ ، وتبعد عن جنين ١٩ كم من ناحية الغرب . ويلاصق حدودها خمس مستوطنات : ميفودوتان وريحان ، وحنايت وحوميش وكفيره.

مصيدة الموت

يقع حقل الالغام في منطقة شمال شرقي البلدة يسميها الاهالي "الجُرف" . ويحاذي الحقل طريق عنين/ يعبد . ويجاور مجموعة من البيوت التي تقيم بها عائلات كثيرة الاولاد. ومن هذه العائلات :عائلة خميس(٢٠ شخصا) عائلة صبري محمد خليل (٧ اولاد) عائلة خضر حمارشة(٨ اولاد)، اما عائلة صبري محمد العطاطر فهي تقيم في منزل لا يبعد عن حقل الالغام سوى مائة متر!

وبالقرب من حقل الالغام تمر الطريق التي يستخدمها تلاميذ الصفوف الثانوية والاعدادية والذين يدرسون في مدرسة يعبد التي يبلغ عدد طلابها ٦٥٠ طالبا. ويأتي هؤلاء التلاميذ من يعبد والقرى المجاورة لها وهي طورا، الطرم، نزلة الشيخ زيد ، وام الريحان. كذلك ، يقع الحقل في منطقة كان يستخدمها الاهالي في الاساس كمرعى لمواشيهم واغنامهم اضافة الى وجود حقول مزروعة حتى الان بالتبغ ، و"مفاحم" او "مشاحر" كما يطلقون عليها . حيث يتم فيها حرق الخشب وتحويله الى فحم ! والجميع يعيشون على اعصابهم !

وطالما ان الحقل، مزروع بالغام ضد الدبابات، وضد الافراد، وطالما ان الدبابات لا تتحرك في تلك المنطقة فان اكثر الالغام انفجارا ، كانت الموجهة ضد الافراد ! وليس الافراد الادميين وحدهم الذين يتحركون ، فالمواشي والاغنام تتحرك ايضا بحثا عن العشب! وكان اول ضحية لحقل الالغام، هو المرحوم محمد العطاطرة (٥٥عاما) ، الذي انفجر به لغم بينما كان يفلح حقل التبغ الذي يملكه. وهو صاحب الارض التي اقام بها الجيش الاردني الحقل.

اما آخر الضحايا فقد كانا الصبيان :

ماهر القبها (١٢ عاما) ، ومحمد الجابر (١٢ عاما)، وقد لقي الصبي ماهر حتفه ، بينما اصيب "محمد" اصابات بالغة في عينيه وبطنه ولا يزال حتى الان موجودا في مستشفى رمبام بحيفا ، ويقول الاطباء انه يواجه احتمال اصابته بالعمى. وقد وقع الحادث المأساوي للصبيين في مطلع شهر تشرين اول.

تحقيق عاطف سعد

ومجموع الضحايا من اهالي يعبد، الذين فقدوا حياتهم ، نتيجة لانفجار الغام مصيدة الموت بلغ ١٨شخصا ، بينما اصيب عشرات من الاشخاص اصابات متفرقة في اجسامهم ،ونتج عنها تشويه دائم ، مثل : "ابنة الناطور ١٧ عاما، التي بترت احدى ساقيها، والشاب سليم خلي ٢٥ عاما الذي بترت احدى ساقيه هو الاخر.

وهناك اعداد كبيرة من الابقار والمواشي التي تعرضت للموت، اثر دخولها الى الحقل بحثا عن عشب تأكله!

وعند لقاءنا بالاهالي طرحنا تساؤلا: كيف يدخل هؤلاء الاشخاص الى حقل الالغام ،وهم يعرفون عنه منذ سبعة عشر عاما ؟!

ونلخص الاجابات المختلفة بما يلي :

– ان الكبار وحدهم يعرفون بالحقل، وهم لا يتورعون عن ارشاد صغارهم وتحذيرهم. ولكن هناك عشرات من الهفوات التي تحدث نتيجة اخطاء عفوية للغاية. ويشجع على ذلك، عدم وجود حواجز مانعة للافراد حول الحقل. اذ ان هناك سلكا شائكا مفككا ، وليست عليه اية اشارات مميزة ، سوى وجود يافطة مكتوب عليها "احذر حقل الغام" ، باللغة العبرية فقط !!

وعاد احد الحاضرين ، وطرح سؤالا من نوع آخر فقال :

"مهما كانت عفوية الاخطاء. الا يجدر بالسلطات الاسرائيلية ان تزيل الحقل ، وتفكك الالغام؟ انها المسؤولة المباشرة عن ارواح الناس، بموجب معاهدة جنيف لعام ١٩٤٩.والتي وقعت عليها !"

ورد عليه شاب آخر، "لوكان هناك اسرائيليا من بين المصابين، لقامت السلطات العسكرية بتفكيكه (حقل الالغام) فورا!

قصة آخر الضحايا

اختلفت روايات الاهالي عن الحادث المأساوي الذي وقع ضحيته الصبي ماهر، وصديقه محمد فمنهم من روى انهما كانا يلعبان باطار كاوتشوك انزلق من بين ايديهما الى داخل الحقل ،فلحقا به، وهناك انفجر احد الالغام ! وروى آخرون، انهما ذهبا ليرعيا الماعز ، وبغض النظر عن دقة الروايات التي سمعناها من الاهالي تبقى الحقيقة : وقوع مأساة !

وقال لنا السيد نايف صالح القبها ، والد المرحوم ماهر :

"بعد ظهر يوم الجمعة (١٠/٥)، كنت منهمكا في "مفحمة" امتلكها ، سمعت انفجار لغم وتملكني هاجس "الاولاد هناك" وبعد لحظات جاءني احد الاشخاص ليبلغني ان هناك مصابين. فهرعت الى حقل الالغام مثل غيري من

الأهالي يصرخون : فككوا مصيدة ال...

الاهالي، وبعد ... ان ولدي ماهر احد ... وقد قام الاهالي ... محمد واخراجه من ... بينما طلت جثة ابني ... ممدة على الصخور ... يستطيع احد الاقتراب ... حاول احد اقاربنا ... ان يدخل الى الحقل ... ماهر الذي لم يكن ... ، اهو حي ام ميت ...

اخر ضحية : الصبي ماهر القبها

منعته بحجة، انه قد ... للخطر !!

وبعد مضي فترة ... جاء شقيقه نجيب ... واندفع وهو بغاية ... داخل الحقل. وفي هذه ... انسحبت الشرطة وحرس ... المكان وعاد "نجيب" ... جثة شقيقه ماهر !!"

وقال الشاب محمد ... شاهد عيان :

"بعد اخراج جثة ماهر ... الى المستشفى في ... تعقيب الطبيب المناوب ... عامل الوقت كان مهما ... نزف ماهر دما كثيرا ... اصابته كان اقل خطرا ... محمد الا ان سرعة ... ادت الى تقديم الاسعاف ... والحفاظ على حياته."

واكد شهود عيان ... السبب في التأخير ، ... ماهر كانت موجودة في ... الحقل ١ بينما زميله ... على مقربة من السلك ...

وماذا فعلت سلطات ... العسكري؟

وصلت دورية للشرطة ... الالغام بعد حدوث ... تحضر معها سيارة الاسعاف ... الدورية الاهالي من ... خشبي لاخراج المصابين ... "حدوث انفجارات اخرى"

وقال الاهالي ، ... الحاكمية العسكرية بزيارة ... وطالبنا بازالة الالغام ... وكل ما قدموه ، هو ... التحذير من اللغة العبرية ... اللغة العربية والانجليزية ... بعض الاسلاك ... سيدرسون الامر ! ... المجلس البلدي في ... الى الحاكم العسكري ... بتفكيك الالغام!

ويناشد اهالي ... العام المحلي والعالمي ... الى جانبهم لارغام ... الاسرائيلية على ... التي تودي بحياة ... ومواشيهم !

ضحايا حقل الألغام

بلغ مجموع ضحايا انفجارات الالغام من عام ٦٧وحتى عام ١٩٨٤ (١٨) شخصا ، قتل منهم (١١) شخصا واصيب (٧) اشخاص بجروح مختلفة . ويلاحظ ان غالبية الضحايا من الشبان الصغار ! وفيما يلي قائمة باسماء الضحايا :

اسماء القتلى

تموز ١٩٧٦	محمد عطاطرة	٥٥ عاما	صاحب الارض التي التي بها حقل الالغام
آب ١٩٦٧	سعيد حمدان زايد	١٣ عاما	
=	راغب كامل عمارنة	١٢ عاما	
=	فتحي محمد بيكاوي	١٥ عاما	
عام ١٩٧٧	احمد صادق زيد	١٥ عاما	
=	محمد عبد الرحيم الزيدي	١٤ عاما	
ايار ١٩٨٢	عبدالله راغب زيد	١٧ عاما	
=	محمد مصطفى خطيب	١٦ عاما	
=	عبد الرحيم كامل عبادي	١٨ عاما	
=	صالح محمد عبادي	١٩ عاما	
تشرين اول ٨٤	ماهر نايف القبها	١٢ عاما	

اسماء الجرحى

آب ١٩٦٧	سليم سالم خله	١٣ عاما
=	جهاد محمد حمارشه	١١ عاما
=	نبيل جميل حمارشة	١٢ عاما
=	جريح رابع (لم يعرف اسمه) ؟	
عام ١٩٦٨	وليد محمود فحماوي	١٠ اعوام
عام ١٩٧٤	امينة مصطفى الناطور	١٧ عاما
تشرين اول ٨٤	محمد جابر حمارشة	١٣ عاما

نداء إلى الرأي العام!

القدس : وجهت السجينات اللبنانيات الاربع في سجن "نفي ترتسا" يوم السبت الماضي ٨٤/١١/١٠ نداءا يناشدن فيه الرأي العام والمؤسسات الوطنية والديموقراطية ومؤسسات العالم المهتمة بحقوق الانسان دعم نضالهن من اجل العودة الى وطنهن لبنان.

وافادت السجينات الاربع لمحاميهن جواد بولص، بان سلطات الاحتلال ما زالت ترفض طلبهن الذي تقدمن به في ١٠/٢٩ ، لاعادتهن الى لبنان حيث توجد عائلاتهن واطفالهن.

هذا وهددت السجينات الفلسطينيات في سجن نفي ترتسا بتصعيد نضالهن لدعم مطالب زميلاتهن اللبنانيات اذا ما استمرت السلطات في تجاهل هذه المطالب الانسانية.